الانحراف العقدي عوامله ومظاهره من منظور قرآني

محمد اسماعيل هاشم خلف الجابري عمار باسم صالح
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

ISSN (Paper) 1994-697X
Online) 2706 -722X)
DOI: 10.54633/2333-022-045-001

المستخلص:

يهدف البحث الى دراسة العوامل الداخلية الموجبة للانحراف العقدي والناتجة عن الميل المفرط والمبالغ فيه من حب الدنيا، اذ لا يرى المنحرف إلا ما تراه نفسه الامارة بالسوء؛ ومؤدى ذلك يؤسس لعقيدة فاسدة، القائمة على احتمالات وافتراضات ذهنية نابعة من الوهم، والظن.

وكذلك بين البحث ان العوامل الخارجية تعمل على اتمام عملية الاغتيال الفكري المستقيم عند بعض الاشخاص، والهدف من ذلك الدفع باتجاه اعتناق العقيدة الفاسدة لديهم، والملفت للنظر ان رعاة الفتنة لهم من الإصرار على الإضلال ما يجعلهم يخترعون من الأفكار ما يتناسب وحاجة كل نفس، فكان سلاحهم بذلك الغزو الفكري او العسكري؛ فضلا عن السياسات التكتيكية لإخراج الناس من عقيدة الاستقامة إلى ظلمات الانحراف.

وعرض البحث ايضا مظاهر الكفر، اذ لا يتجلى مظهر الكفر على سلوك الفرد، الا بعد صراع مرير بين اليقين في معرفة الله تعالى المجبول عليها الانسان فطريا، وبين الشكوك والظنون المبنية على تصورات فكرية متسطحة لا تستند لأي مقوم منطقي، وانما تستند الى ميولات ورغبات واحاسيس خاطئة في التصور، والتي ويتمخض عنها انحراف عقدي، يتميز بإظهار العداوة لله وملائكته ورسله في كل وقت وعصر، وعلى وجوه كثيرة معروفة، وآخرها الرسوم الهزلية الساخرة(الكاريكاتير) المسيئة لحضرة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)...، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الانحراف، العقدي، عوامله، مظاهره، المنظور القرآني.

Nodal deviation: its factors and manifestations from a Quranic perspective

Mohamed Ismail Hashem Khalaf Al-Jabri Ammar Bassem Saleh
University of Baghdad/College of Islamic Sciences
mohammed.df638@gmail.com
https://orcid.org/0000-0002-2063-2801

Abstract:

The research aims to study the internal factors that are positive for nodal deviation and result from the excessive and exaggerated tendency of love of the first life , where the deviant sees only what his devil says ; and this means to the immoral religion , based on possibilities and mental assumptions stemming from illusion and suspicion. The research also showed that external factors work to complete the straight intellectual of some people, and the aim of this is to push towards the acceptance of their corrupt religion , and it is striking that the sponsors of sedition have the insistence on deception, which makes them invent ideas commensurate with the need of each soul, so their weapon was that intellectual or military invasion; as well as tactical policies to get people out of the doctrine of integrity into the darkness of deviation. The research also presented the appearance of infidelity, is not manifested on the behavior of the individual, except after a complex conflict between the certainty in the knowledge of Allah and between doubts and suspicions based on superficial intellectual perceptions that are not based on any logic, but are based on false tendencies, desires and sensations in perception, which result in a doctrinal deviation, characterized by making God as enemy, his angels and apostles at all times , On many well-known ways , the most recent of which are satirical comics or cartoons (caricatures) offensive to the Prophet (peace and blessings of God be upon him), and others.

Keywords : deviation, doctrine , manifestations, Qur'anic perspective.

المقدمة:

يعد الفكر الإنساني من اجل النعم الي تفضل الله تعالى بها على عباده، فمن خلاله يهتدي الانسان الى مصالحه الدنيوية والأخروية؛ والملاحظ ان الآيات قرآنية قد حثت على التفكر والتدبر في الحقائق الكونية والشرعية والتأمل فيها ملياً وفق منهج سليم بعيد عن المؤثرات والأهواء والنزعات النابية، ومن ذلك قوله تعالى:﴿أَوَلَم يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِير مُّبِين﴾ [الأعراف :١٨٤].

إلا أن هذه النعمة العظيمة ستصبح وبالاً على الإنسان والإنسانية جمعاء حينما يقودها الهوى وتتحكم فيها النزعات والرغبات البعيدة عن دين الله تعالى والمجانبة لصواب. فقد ماجت الارض بأصناف شتى من الانحرافات الفكرية التي طغت على اغلب العصور، والمتأتية من خطأ في المنهج البشري...، لذا انبعثت نفسي للبحث في جنبة من الانحراف الفكري، والمتمثلة بـ (الانحراف العقدي عوامله ومظاهره من منظور قرآني)، وكان سبب اختيارنا له: حاجة البشرية إلى المنهج القويم في ضبط الافكار الإنسانية وتهذيبها، ولن تجد أفضل ولا أكمل من منهج القرآن، وكذلك قلة الطرح الإسلامي المؤصل بالأسلوب القرآني، وغيرها من الاسباب.

ومن أجل ذلك وقع اختيارنا لهذا البحث، محاولا ازالت الغموض والابهام عن الموضوع بتجرد كبير، والذي اقتضت طبيعة ان يقسم على مقدمة و ثلاثة مطالب وخاتمة: وفي مقدمته تناولنا السبب من وراء اختيار عنوان البحث، وخصصنا المطلب الاول للعوامل الداخلية للانحراف العقدي، وجعلنا المطلب الثاني للكشف عن العوامل الخارجية المؤدية الى الانحراف، واما المطلب الثالث بينا فيه مظاهر من الانحراف العقدي، وفي الخاتمة قد أوجزنا اهم نتائج البحث وما توصلنا اليه في هذه الرحلة الرائدة والمباركة، واخيرا فهذا جهد المقل فان وفقنا فهو محض فضل من الله وان كانت الاخرى فمنا ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله(صلى الله عليه واله وسلم) براء منه.

الانحراف العقدي عوامله ومظاهره من منظور قرآني

يعد الانحراف العقدي(١) سببا مباشر في ضعف الأمة الإسلامية، وتخلفها وانحطاطها؛ وعند التحري عن حقيقته، نجد أنه كان حصيلة لتضافر جملة من والعوامل الداخلية والخارجية، فأما الداخلية ما كان مصدرها باطن الإنسان من مشاعر وأهواء وأحاسيس، مما يوجهه إلى المسار الخاطئ الذي ينبع من سقم التفكير، وسوء الفهم، وحب الذات، والانغماس بالشهوات؛ واما الخارجية فهي الدواعي التي تؤثر على المعتقدات فتؤدي إلى تشويهها وعدلها عن الحق إلى الباطل من خلال استخدام أساليب تضمن التأثير على الإنسان كفرد، وعلى الناس كجماعة، حتى تصل احيانا إلى درجة التوجيه العملي للانحراف العقدي؛ وللوقوف على حقيقة الانحراف العقدي، يسعى الباحث الى بيان ذلك بإيجاز، من خلال المطالب الاتية:

المطلب الاول: العوامل الباطنية

ان العوامل الداخلية تعني: الانحراف الموجه للاعتقاد ، اي ما كان مصدره الداخل الإنساني؛ من مشاعر وأهواء وأحاسيس، والمؤدية إلى إصدار الأحكام الموجهة للفعل الإنساني باعتقاد خلاف الحق دون العلم به(٢). ويتمثل ذلك في:

المؤثرات الداخلية المؤدية لإنكار العقائد الصحيحة :

فالإنكار لغة: مصدر انكر. ويأتي بمعنى: الجهل بالشخص أو الشيء او الامر؛ او نفي الشيء المدعى، أو المسؤول عنه؛ او تغيير الامر المكر وَعَيبه والنهي عنه(٣).

والانكار(٤)هو احد أسباب الانحراف العقدي، فهو ضد الاقرار، ولا يكون الا بإصرار الجاحد بتجاهله مع علمه بصحته. لذا نجد ان القرآن الكريم اشار اليه في عدة مواطن منها قوله تعالى:﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾(٥)، أي أنكروا آياته سبحانه في الآفاق والأنفس الدالة عليه تعالى، حسبما قال لهم هود(عليه السلام) وقد جاء استنكار فعل الجحود في سياق الآيات الدالة على وجود الله تعالى في سورة غافر، وتخلله ذكر آيات كونية دالة عليه تعالى كقوله تعالى:﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُواْ بِايَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾(٦)،(٧).

لذا يعتبر التفكير المنحرف هو العامل الأول في قيام الإنكار المؤدي الى الانحراف العقدي في كيان الإنسانية، فالأخذ بالمدخلات الحسية المنحرفة عن الاستقامة دون البحث فيها أو سماع تفاصيل مدخلات غيرها، أو الوصول إلى

نتائج خاطئة مبنية على مقدمات فاسدة كفساد معطيات الحس لنقص في أداة الحس أو بعض شروط الإدراك الحسي أو فساد المادة التي بني عليها العقل أحكامه، أو فساد صورة الفكر وشكله، أو عدم وضوح الحق وعدم القدرة على تجليته من الباطل، أو بناء على الهوى والمصالح الشخصية للاستفادة يرجع إلى أسباب إثارة الشبهات على العقائد(٨).

وهذا بحد ذاته يعد سببا في وصول الإنسان إلى نوع من أنواع الإلحاد وما يلحقه من كفر وطغيان؛ فالإلحاد بما انه: "العدول عن الاستقامة والانحراف عنها"(٩) فهو بذلك يعتبر من فروع التفكير المنحرف القائم على إدخال المعلومات الخاطئة، وإيقاف التفكير عندها دون السماح للعقل ببحثها ضمن نطاق منهجي فكري سليم متقن؛ وطالما يقيم الإنسان أحكامه وفق ما تم انطباعه بنوع من المعارف الفاسدة ، فإن الحكم الاعتقادي المنحرف هو نتاج هذا النوع من التفكير.

ان هذا النوع من التفكير المنحرف انما هو الإنكار لأي فكرة صادقة، ومخالفة البراهين والدلائل المنطقية في وجود أصول العقيدة عند الإنسان، والإيمان بالأمور المدركة بالحواس دون تحليل وتمحيص ودون إرجاع هذه الأمور محسوسة أو معقولة إلى قوة عليا، وعليه يكون قيام الإنسان في الحياة على انحراف معرفته بالحياة، انحراف عقله عن فكرة وجود الإله كواجب للوجود، وعليه يكون حصول التفكك بين ممكنات الوجود الإنسان والكون(١٠).

وينتظم التفكير المنحرف المؤسس لقاعدة الإنكار في حالتين: الحالة الاولى: اتباع الشك(١١)؛ والحالة الثانية: الظن(١٢)،علما ان كلاهما لا يعتد به في قضايا العقيدة؛ لان العقيدة الإسلامية تقوم على اليقين فيما جاءت به الرسالات الإلهية، والتسليم بالأمور الواردة فيها على أنها حقائق صادقة ومؤكدة، وكذلك ثابتة من خلال الاقتناع العقلي والتفكير البناء(١٣).

فالتفكير المنحرف يمثل حالة الشخص حين تفسد فطرته، وتعمى بصيرته، وتتوقف في كيانه أدوات الاستقبال، وينقطع عن العالم الحي من حوله، وعن إيقاعاته ومدلولاته؛ ولا ظلامة للعبد اذ بين القرآن الكريم أن الله تعالى قد اطلع الناس على آياته، وجعلها متاحة أمامهم مهما تفاوتت قدراتهم العقلية فمن خصائص القرآن الكريم أنه يتناسب مع جميع مستويات العقول، حيث يفهمه كل إنسان بقدر إدراكاته ومستوى تفكيره، ومصداق ذلك فقوله تعالى:﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ ايَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾(١٤).

لاشك ان الانحراف الانكاري قائم على عوامل باطنية تؤدي إلى ظهور قواعد التفكير المنحرف كما اسلفنا؛ وهذه العوامل هي :

١- الشك

يعتبر الشك من العوامل المؤثرة في عقدية الانسان؛ اذ يعمل على اعطاء معلومات قائمة على اللبس(١٥)والخلط(١٦)، وهذان الأمران من أكثر الأمور المفضية إلى الانحراف العقدي؛ وبما أن العقيدة تقوم على البرهنة بالأدلة العقلية، فإن وجود اللبس والخلط يعني وجود قصور في التمييز بين صحة الأدلة وخطئها من خلال تساوي الاحتمالات والأدلة الواردة تساويا تاما في العقل، فلا يستكمل العلم اليقيني المبني على الدلائل والبراهين؛ لأن العلم لا يتحصل إلا بالدليل اليقيني، والدليل لا يكون يقينيا إذا خالطه الشك والاحتمال.

يعتبر الشك من الامور الفاعلة والمؤثرة في عملية التفكر، ولا ريب ان نتائجه فاسدة دائما، لأنها تستند الى مقدمات فاسدة؛ وقطعا ستكون النتيجة فاسدة اذا ما كان محطة هذا التفكير وجود الله تعالى؛ لذلك نجد ان القرآن الكريم قد عرض هذه القضية، وبين مدى خطورتها، وما تفضي إليه، ففي سورة إبراهيم(عليه السلام) جاء الحديث حول الشاكين مع رسلهم وكانت ردودهم سريعة ومتضاربة، يتخبطون في خلط ولبس للأمور، إنكارا وكفرا بسبب شكهم، وقد تعجب الرسل من ذلك الإنكار الجاحد مع وضوح الدلالة على وجود الله تعالى ووحدانيته؛ والشك في القضية الاعتقادية الكلية يقتضي إنكار جزئياتها، فقال تعالى في محكم كتابه العزيز:﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ابَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾(١٧)، اي إن العقل السليم لمنكر شكوكهم المستنكرة، فيستدل على وجود الله من خلال قانون العلية (١٨)، ولما كان المنكر قد عطل الفهم على رغم من وجود كل مقوماته، فإنه اقوى دليل، على أن هذه الفهم إنما هي من تدبيرقادر حكيم أوقفها عن الإنتاج في رأس هذا المنكر، جزاء لاستكباره، وتحقيقاً لسبب عقابه الخالد (١٩).

لذا نجد ان هناك فرقة من الدهريين(٢٠) عمدت الى انكار وجود الله تعالى في معتقداتهم؛ وليس ببعيد عنا ان نجد هذا المبدأ راسخا عند الشيوعيين(٢١) الذين اتخذوه سببا لإنكار وجود الله تعالى.

٢- الظن

يعتبر الظن السلبي حالة متقدمة تتعكز على الشكوك الموجبة للخلط في الأفكار، والأنكي ان قيام البراهين ومدى تطابقها للفطرة وإقناعها للعقل في نظر المنحرف فكريا لا قيمة لها ما دام الظن السيء هو المسيطر على مساحتي العقل والوجدان حيث يولد مزيداً من الإنكار؛ فربما يكون هناك اقتناع بوجود إله واحد، لكن ليس الذي يدعو إليه ذلك الرسول؛ او ان يكون الله هو الإله، لكن ليس وحده بل هناك من يشاركه، او من يجب أن يعبد معه؛ اوقد يكون مقتنعا بوجود إله واحد ولكن ينكر اليوم الآخر؛ او ان يكون مقتنعاً بوجود إله واحد ايضا، ولكن هذا الاله ينسب إليه ما لا يليق به من اعتبار ان الملائكة بناته، او اعتبار ان النبي عيسى(عليه السلام) هو الله جل وعلى عن ذلك؛ فما دامت الافكار في محيط الظن السيئ فان الظنون قد تكذب كلها، اوقد يكذب بعضها إذا كانت في أمر واحد؛ ومثال ذلك إذا شاهد جمعٌ من بعيد جسما وظن بعضهم أنه زيد وآخرون أنه عمر وقال غيرهم انه بكر، ثم ظهر لهم الحق، فقد يكون الكل مخطئين، والمرئي هي شجر أو حجر، وقد يكون أحدهم مصيبا ولا يمكن أن يكونوا كلهم مصيبين(٢٢).

وبعد البحث والاستقصاء عن العوامل الداخلية الموجبة للانحراف العقدي، اتضح لدى الباحث ان الميل المفرط والمبالغ فيه من حب الدنيا، قد يؤدي الى موت القلب وحب الانا، وبالنتيجة عمى البصيرة، فلا يرى صاحب هذا الميل المنحرف إلا ما تراه نفسه الامرة بالسوء، فتلقي به في اتون الضلال، وتحجبه عن نور الحقيقة، ومصداق ذلك نجده في عدد من الآيات القرآنية، والتي نقتصر على ذكر احدها، مثلا تلك التي تبين قضية إنكار اليوم الآخر، من قبل اصحاب الفكر المنحرف القائم على اتباع الهوى النفسي والسير على لمنهج الانكاري المبني على الشكوك والظنون المنحرفة، فقد تحدث القران الكريم عن ذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلاَئِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَى وَمَا لَهُم بِهِ

مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾(٢٣)؛ وبالنتيجة ان المنحرفين عن المنهج الصحيح انما يبنون معتقداتهم على احتمالات وافتراضات ذهنية نابعة من الوهم، والظن، والتي تؤدي بالمحصلة الى الانحراف الانكاري الموجه للعقيدة الفاسدة.

المطلب الثاني: العوامل الظاهرية

ان العوامل الخارجية تمثل مرحلة جديدة من مراحل الانحراف الفكري ، لأن الدافع للانحراف هنا خارج اطار العوامل الداخلية؛ ثم ان هذه والدواعي الخارجية تؤثر على المعتقدات فتؤدي إلى تشويهها وعدولها عن الحق إلى الباطل من خلال استخدام أساليب تضمن التأثير على الناس، بحيث تصل إلى درجة التوجيه الفعلي للانحراف العقدي. وعليه لابد من الوقوف على هذه العوامل المتمثلة في:

المؤثرات الظاهرية المؤدية للانحراف العقدي:

ان القصد من هذه الانحرافات المؤثرة والفاعلة في الساحة الفكرية: انما هي تلك الأسباب الخارجية التي تؤثر على المعتقدات فتؤدي إلى تشويهها وعدولها عن الحق؛ ثم ان هذه الأسباب تكون اشد على الفئة التي أخذت من الأسباب الموجهة حظا، اي العوامل الداخلية؛ حيث ان المؤثرات الخارجية جاءت هنا تعزيزاً لهذا الجانب في الإنسان، حتى وصل إلى قمة الانحراف، فمن كان عنده شك دعمه بها ليزداد حتى يوصله إلى الانحدار؛ ومن كان يظن في اعتقاده عزز ظنه؛ ومن كان ذو هوى ميالا إلى غير هدى يجد أمامه ما يدعم زيادة هواه؛ وهكذا حتى يصل أصحاب التأثير إلى إقامة دعائم الانحراف العقدي؛ وعليه لابد من الوقوف على تلك الاسباب والمؤثرات الخارجية، والتي منها على سبيل الحصر:

١- المؤثرات التلقائية المؤدية للانحراف العقدي:

ونعني به: تلك العقائد المتحصلة من الديانات والحضارات الأخرى، نتيجة لاحتكاك إنساني، او تعامل اجتماعي، او اختلاط بشري يؤدي للاكتساب التلقائي الناتج عن تبني معتقدات أخرى تقوم على أساسها التعاملات الإنسانية.

إن هذا النوع من الانحراف نتيجة طبيعية، لأنها ناجمة عن تأثير طبيعة البشرية، حيث إن دوافع هذه المخالطة المؤثرة هي تبادل المنافع المادية والمعنوية، والجانب المعنوي من هذه المنافع شامل للتبادل وتلاقح الافكار، وقد تتفرع العلاقات التي بدأت بعلاقة المنفعة المادية بتكرار التواصل المادي وزيادة التعاملات القائمة على المنفعة فيتم توطيد العلاقات إلى حدٍ يصل وصفها بالعلاقات المتينة(٢٤).

او بغض النظر عن نوع هذه العلاقات، اي سواء أكانت متينة أم لا، فإنها تحيي عوامل التأثير الطبيعي في الإنسان ايضا، فلا شك ان يشمل جانب الاعتقاد، وهذه العملية التأثيرية إن لم تقم على جانب منهجي تؤدي بالإنسان إلى اكتساب معارف منحرفة وأفكار خاطئة ومعلومات وهمية يبني عليها أصوله الفكرية؛ اذ يتبناها العقل كمعتقدات له، وعلى ضوء تلك المعتقدات الجديدة يغير سلوكه حسب ما تقتضيه تلك الاعتقادات الفاسدة قصدا اوعن غير قصد؛ فتكون عملية التغيير مستمرة نتيجة لاكتساب معارف جديدة وخوض تجارب جديدة، لأن عملية التأثر والتأثير تجعل من استمرارية التحولات الاعتقادية في الفرد تحولات اعتيادية، وذلك يعود إلى القدر الذي يأخذه جانب الاختلاط، فكلما زاد

الاختلاط زاد التأثر والتأثير بشكل مكثف وسريع، وكلما قل الاختلاط قلت العملية التأثيرية، مما يؤدي إلى تضاؤل الاستمرارية والكثافة في الاكتساب الاعتقادي (٢٥).

كما نجد هناك عامل آخر يؤدي بدوره لتيسير السبل أمام الانحراف العقدي ليأخذ مجراه في الفرد ايضا، وهو عامل الإعجاب بالآخر، حيث يؤدي هذا العامل إلى محبة الآخر والتقرب منه والأخذ منه بسبب ذلك الإعجاب؛ واحيانا يكون الضعف الإنسان أمام الآخر ايضا له دور في اكتساب الاعتقادات المنحرفة بيسر وسهولة وبسرعة في آن واحد، ويجعل الاكتساب للاعتقادات المنحرفة يمتاز باليسر والسرعة في آن واحد، وهذا الأمر كفيل بزيادة فعالية الاعتقادات السقيمة عند توجيهها لسلوك الفرد، وتحكمها في إصدار قراراته(٢٦).

إن أساس البناء الإنساني الذي بينه القرآن الكريم، يتمثل في جمع الناس على اصل الاعتقاد بالله تعالى والاقرار بالعبودية له واحده لا شريك له؛ لأن المبتدأ والمرجع إلى الله تعالى وحده؛ وعلى أساس هذا الاعتقاد السليم بالله تعالى يقوم بناء العلاقات الإنسانية بكل ما يتبعها من تفاصيل عقدية، حيث اكد ذلك قوله تعالى:﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٢٧)، لأن التأثر بمعتقدات الآخرين المنحرفة أمر لا بد منه ما دامت العلاقة قائمة على أصل منحرف، فإن تفاصيل أي علاقة تندرج تحت أصلها، والعلاقات القائمة على أسس غير عقدية مكان لإيجاد الدخيل على عقيدة الإنسان، واتخاذ هذا الإنسان الشرك والفسق والنفاق عقيدة له استدراجا، لأنها من دواعي إيجاد التقليد في المجالات الحياتية والتعاملية كافة، وهذا التقليد يأتي من خلال اعتناق المعتقدات المترسبة والمؤثرة على الإنسان المستقيم(٢٨).

وللانحرافات العقدية التلقائية عدة وجوه نقتصر بها على الاتي:

الوجه الاول: تغليب العلاقات الفطرية على العلاقات العقدية، ومثالها: اتخاذ الآباء والابناء والازواج والاخوان وكافة الأقارب الذين تربطهم صلة القرابة على حساب العقيدة الحقة ، وهذه الحالة لها دور بارز في انحراف العقيدة، إذ ان العقيدة ستكون توارثا بين الأجيال، وهذا التوارث يصل بالإنسان إلى مرحلة العماء في التفكير، أو الانقياد للانحراف دون تفكير، والاستمساك بهذا الانحراف كحجة بينة، وبسبب دوام هذه الحالة تتحول من أسباب مؤثرة إلى أسباب موجهة، فيكون التقليد عبر سلسلة وراثية، تتوارثها الأجيال؛ ولهذا الأمر في القرآن الكريم بيانه الخاص، اذ فقال تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾(٢٩)، فجاءت هذه الآية في سياق الحديث عن تخلي وبراءة المتَّبَعين من المتَّبِعين يوم القيامة، وقد تبعها النهي عن اتباع خطوات الشيطان، والشيطان أساس الانحراف العقدي وتعطيل قدرات الإنسان لغوايته، فلا يعقلون شيئا لأنهم عطلوا تفكيرهم وتمييزهم(٣٠).

الوجه الثاني: طول المدة: يعتقد بعض الناس توهما أن الانحراف الاعتيادي الذي اعتنقه المنحرفون هو مما أمر الله تعالى به، لأنهم لا يعرفون أصله والأساس الذي بني عليه، فينسبون سوء فعلهم لأمر الله تعالى عن ذلك، ومنبع هذا الاعتقاد تراكم الانحرافات عبر الأجيال، فكل جيل يضيف انحرافا على ما وصل إليه من سوء الاعتقاد، حتى يصل الأمر بهم أن يعتقدوا أن هذا الآمر من الله، فيكون تمسكهم بانحرافهم راجعاً إلى اعتقادهم أن ما يفعلون من أمر الله، وأن أي أمر مناقض لاعتقادهم هو الخطأ والانحراف فقال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾(٣١)،(٣٢).

الوجه الثالث: التقريب الموصل إلى انحراف الاعتقاد: وهو يعني تقريب الأخلاء والأصحاب المعتقدين اعتقادات منحرفة، فإن لهذا الانحراف أثره البارز في التأثير على انحراف الاعتقاد وتعطيل الفكر، وفي السير خلف الضال، يقول تعالى:﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً*يوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً*لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾(٣٣)، فقد كشف القرآن الكريم هذا النوع من التقريب، والذي كان له أثر واضح في انحراف الإنسان وكفره، على الرغم من وصول الحق إليه؛ والخليل: " من الخلة بضم الخاء بمعنى المودة أطلق عليها ذلك إما لأنها تتخلل النفس أي تتوسطها..وإما لأنها تخلها فتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية، وإما لفرط الحاجة إليها"(٣٤)،(٣٥).

الوجه الرابع: التقريب المؤدي إلى الانحراف العقدي والمؤثر فيه: ويعني بذلك الكفار من أصحاب الديانات الأخرى وأصحاب العقائد الفاسدة، ولهذا السبب من أسباب الانحراف دور بارز في التأثير على العقائد وتحريفها، لأنه اكتساب أفكار واعتقادات أديان تم تحريفها أصلاً، واتباع فئات منحرفة لأن عقيدتها وضعيّة ظاهرة بمظهر العقائد الإلهية، وإدخال عادات وتقاليد المنحرفين، وتدرج في اتباع أهوائهم(٣٦).

٢- التأثير المقصود لتحريف الاعتقاد:

ان المقصود من تحريف الاعتقاد، انما هو الاستهداف الممنهج للعقيدة الحقة وحرفها عن مسارها الصحيح، وذلك من خلال سلسلة العمليات التشويهية المقصودة وتدبيرها؛ ولهذا الاستهداف أهله ومقاصده ؛ اما المجال الذي ينفذ منه الانحراف هو استغلال المخالطة الإنسانية لحرف الاشخاص الذين تزلزلت عقيدتهم؛ وكذلك استهداف الراسخين في سلامة الاعتقاد؛ إما لزعزعتهم أو لحربهم، من خلال إيجاد المداخل الموصلة إلى عقيدتهم لحرفها كلياً أو جزئياً. ويتعكز التأثير الخارجي الموجه للانحراف على عدة عوامل نقتصر على بيان واحدة منها نظرا لضيق المجال:

أ- رعاة الانحراف:

وهم القادة الذين يأمرون بالانحراف بصورة مباشرة من اجل تحقيق الاهداف المرجوة من وراء ذلك، فيطيعهم من والأهم من المنافقين المغترين بهم؛ ودوافع تنفيذ تلك الاجندات من قبل هؤلاء المنافقين كثيرة: منها الغيظ والحسد والتكبر، وكلها تابعة للهوى، فلا يملأ القلب غيظا إلا من ظهور أمر خالف هواه ، ولا يحسد إلا من ارتفع فوق مستواه، ولا يتكبر الا من اعتقد انه افضل من الاخرين؛ وغالباً ما يكون هذا حال اليهود والنصارى، حيث إنهم كانوا على اعتقاد سليم، وبعد مرور زمن اختلط عليهم الامر، فأدخل الأحبار والرهبان في عقيدة الحق ما ناسب هواهم- وذلك عن علم وقصد- ليبتغوا عرض الحياة الدنيا، وليسير الناس تحت إمرتهم وطاعتهم، حتى اتخذهم الناس أربابا من دون الله، وهم الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله، ويكنزون الذهب والفضة؛ ومن خلال ذلك نشأ الانحراف العقديّ في أتباع دينهم(٣٧).

المطلب الثالث: مظاهر الانحراف العقدي:

مما لاشك فيه ان منبع السلوك الإنساني هو الاعتقاد؛ فإذا كان اعتقاد المرء منحرفا عن الاستقامة، فذلك يشير إلى أنه اعتقاد فاسد وغير صحيح، وإذا كان فاسدا فمؤداه إلى زوال، لأن أصل الشيء الصحة والصلاح، فإذا اعترضه عارض فقد سقم، فإن سقم كان ذلك عارضا يزول مهما طال، وإن لم يزل من الإنسان نفسه عم زواله على هذا الإنسان، وحكم الزائل البطلان، والبطلان هو الضياع والخسران(٣٨)

، قال تعالى:﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٣٩)، والخسران وفقا لراي الالوسي اذ قال:" الخسران في الآخرة هو حرمان الثواب وحصول العقاب، وقيل: أصل الخسران ذهاب رأس المال، والمراد به هنا تشييع ما جبل عليه من الفطرة السليمة"(٤٠)؛ وقد تمثلت مظاهر الانحراف العقدي بعدة ظواهر نقتصر على ذكر بعضها تجنبا للإطالة، وذلك على النحو الاتي:

اولا: ظاهرة التكفير(٤١):

ان العلاقة بين وجود ظاهرة التكفير والانحراف العقدي بينة، حيث ان رعاتها من الفرق والمذاهب قد اتخذوا تكفير الآخر حجة للقتل، والنصب، وانتهاك الأعراض واخذ الأموال بغير وجه حق؛ حتى بالغ الكثير منهم في الأمر فهتكوا الحرمات لكل من تلفظ بالشهادتين، وجانب مذهبهم دون النظر لأنفسهم هل تأكدوا من أنهم اتبعوا الحق أم لا وهذا يأتي من الظن لكل من حكم بالكفر على غيره بأنه هو على حق، بل وينحصر الحق فيه وفي مبادئه المنحرفة، وهذا هو مظهر فساد الاعتقاد وغياب الحق عن النفس(٤٢).

ومن خلال تتبعي لظاهرة التكفير في القران الكريم وجدت نها تستند الى عدة اسباب منها ما يلي:

١- العداوة لله وملائكته ورسله:

صرح القرآن الكريم في بعض آياته، أن مَن ادعى الإيمان به ، وبملائكته ورسله ، لابد أن يؤمن بهم جميعاً ، وليس له أن يختار على هواه ، وفي ذلك قال سبحانه:﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾(٤٣).ولذلك ذم الله تعالى اليهود؛ لمخالفتهم ذلك ووصفهم بالكفر ، فقال: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾(٤٤)، فلو امعنا النظر في هاتين الآيتين، نجد ان اليهود لا تصدر منهم الا الاحقاد والرذائل، والتي منها عداوتهم للأمين جبرائيل(عليه السلام)، وهو احد ملائكة الله المقربين، وليس لهم الحق في تلك العداوة، لأنه لا يتصرف من تلقاء نفسه، بل كان مأمور من قبل الله تعالى ، فمن كان معاديا لله أو لملك من ملائكته، أو لرسول من رسله ، فقد كفر بالله وباء بغضب من الله ، ومَن غضب الله عليه ، فجزاؤه الخزي وسوء المصير(٤٥).

٢- القول بألوهية عيسى ابن مريم (عليهما السلام):

خرج بعض أصحاب الأديان السابقة عن الحدود الطبيعية في أنبيائهم، حتى وصل الحال بهم الى الغلو؛ فمِنهم من قال: ان نبيهم هو ابن الله كالنسطورية (٤٦) من النصارى، كما ادعى المرقوسية (٤٧):انه ثالث ثلاثة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وهناك من ادعى فوق ذلك، اذ قالوا: أن المسيح هو الله كاليعقوبية (٤٨)من النصارى ايضاً؛ نعم ان داء الغلو ابتليت به شعوب كثيرة، اذ اتخذت من عظماءها الهة من دون الله، أو جعلتهم شركاء لله في خلقه وأمره؛ واتخذت

لهم أوثانا وأنصابا يقدسونها ويعبدونها ويقربون لها القرابين؛ ومن اصحاب هذه العقليات المنحرفة، الوثنيين الأوليين الذين اتخذوا الأوثان والأصنام لعظمائهم ، ثم عبدوها من دون الله؛ ومنهم النصارى الذين ألهوا نبي الله عيسى(عليه السلام)، فوصفهم تعالى بالكفر، اذ قال:﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٤٩).

ثانيا: ظاهرة الشرك بالله تعالى:-

ان الشرك هو ان يتخذ الانسان شريكا لله تعالى في ربوبيته وإلهيته، والغالب الاشراك في الألوهية بأن يدعو مع الله غيره، فيعتقد المكلف أن هناك إله آخر يستحق أن يتقرب إليه بأي نوع من أنواع العبادات(٥٠).

لذلك يعد الشرك من المواضيع الهامة التي اولاها القرآن الكريم عناية بالغة، لأنها تتعلق بعقيدة الانسان المجبولة على التعلق بالله تعالى، والتي تضمن سلامته في الدنيا والاخرة، وكذلك السراج المنير الذي يضئ له الطريق الموصل الى عبادة الله تعالى وحدة؛ وبما ان الشرك كان منتشرا في المجتمعات، وله الاثر الكبير في الساحة الفكرية، حيث يصيب القلوب منه في كل زمان، اذ نجد ان الله تعالى اكد بصريح العبارة على رفض الشرك اذ قال في محكم كتابه العزيز:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾(٥١)؛ ويشير هذا النص ايضا الى ان للشرك بالله تعالى نوعين: اكبر واصغر؛ فأما الاكبر يخرج صاحبه من الملة، وبالتالي يؤدي الى الانحراف العقدي؛ واما الاصغر فلا يخرج من الملة، لأنه يتمثل بقول: ما شاء الله وشئت، بأن تعطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق بالواو، والاصح أن تقول: ما شاء الله ثم شئت، ومثل قول: لولا الله وأنت، وما أشبه ذلك(٥٢). وعليه فأننا نقف على بيان الشرك الاكبر لأنه يؤدي الى الانحراف العقدي، وذلك بشكل موجز نظرا لضيق المقام:

١- اتخاذ الأنداد من دون الله:

والند لغة: يعني المثل والنظير والجمع أنداد، وهو مثل الشيء الذي يضاده في أموره؛ وينادده: أي: يخالفه(٥٣)، وهو بذلك يشمل كل من جعل لله تعالى نظيرا في الخوف والرجاء او النفع والضر، وغيرها؛ لأنه بذلك يجعل لله تعالى ما يشابهه وهو في الحقيقة يخالفه، فهو يخالفه في الذات والصفات، فالله تعالى لا يشبهه شيء(٥٤).

وفي هذا الشأن قول تعالى عن المشركين:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾(٥٥)، وسواء اكان المراد بالأنداد هنا الأصنام التي كانوا يعبدونها أو السادة والرؤساء الذين كانوا يطيعونهم وينزلون على أوامرهم ونواهيهم محللين ما حرم الله ، ومحرمين ما أحل الله تعالى؛ واعتماد الأنداد من دون الله تعالى، امر يتجدد في كل زمان ومكان، وفي صور متعددة ، سواء أولئك الذين يعبدون الاصنام والاوثان، ويعتقدون نفعهم وضرهم، ويتقربون اليهم زلفى بتقديم القرابين والنذور، ويطعمون الطعام على حبهم، راجين بذلك ارضاهم؛ وقد تراهم يخافون من غضبهم أشد من خوفهم من غضب الله(٥٦)؛ أما الذين يتبنون معتقدات وأفكارا وآراءً تؤدي الى تعلق الإنسان بها أكثر مما يتعلق بالله تعالى، وهي لا تختلف كثيرا عن اتخاذ الأنداد المادية، فهي قد تكون أشد خطورة منها لأنها تؤثر على عقل الإنسان وتفكيره وهي في مؤداها واحد ، كالتعلق بعض الناس وإيمانهم بفكر العلمانية الذي يفصل بين نظم الإسلام

فيعد العبادات من الإسلام ولا يعد السياسة منها وهم على علم بذلك، وهي دعوة الى اقامة الحياة على غير الدين وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، فهم اتخذوا الفكر العلماني مشرعا لهم محللا ومحرما، وبما أن التحليل والتحريم عائد الى الله تعالى فإن العلمانيين أصبحوا كمن اتخذ ذلك الفكر إلها من دون الله تعالى؛ أو إيمان بعض مَن ينتسب الى الإسلام بوسائل وأهداف بعض الأحزاب والتجمعات التي تتعارض مع مبادئ وثوابت الإسلام الحنيف(٥٧).

ثالثا: ظاهرة الغلو في الدين:

والغلو في اللغة: الارتفاع ومجاوزة القدر، فغلا في الأمر يغلو غلواً، أي جاوز الحد فيه وأفرط(٥٨)؛ ومن خلال ذلك يتبين أن الغلو هو الإفراط في اعتقاد ما ينبغي أن يكون عليه الشيء، الناشئ عن غلبة العقل على الشعور وهو غلو اعتبار، أو غلبة العاطفة على العقل ويسمى غلو المكانة، ولكليهما ردود فعل سلبية مخلة، لأنهما نابعان من عدم التوازن الاعتقادي، فالعقيدة الإلهية الحقة تأمر بالعدل، لذا جاءت لتنظم الاعتقاد المستقيم المتوازن بين الغلو والتقصير، فتعطي كل جانب من جوانب الإنسان فرداً وجماعة حقه، وتوازن بين وجوب إقامة حقوق الله وحقوق النفس وحقوق الناس، وتوازن بين ابتغاء الحياتين الدنيا والآخرة، والمغالاة في الاعتقاد زيادة مبدأ على مبدأ، وابتغاء حياة وإخلال في أخرى، وتغليب رأي على آخر، وأصل هذا الأمر النظرة الجزئية للعقيدة الصحيحة(٥٩).

لذا نجد ان القرآن الكريم قد نهى عن الغلو بشكل عام، حيث ورد النهي في سياق خطاب أهل الكتاب، إلا أن مدلولات النهي لا تختص بهم فقط، إنما هو لكل من تجاوز الحد في ذلك، والدليل على ذلك بعض الآيات الواردة في هذا الشأن، حيث تنهى عن الغلو، وان كانت خطابا للناس جميعا، الا انها مبينة أن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) قد جاء بالحق، والتي منها قوله تعالى:﴿يأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ للَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً يأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾(٦٠)

الخاتمة:

وفى ضوء ما أسفرت عنه الرحلة البحثية خلص الباحث الى الاتي:

١- ان العوامل الداخلية الموجبة للانحراف العقدي، ناتجة عن الميل المفرط والمبالغ فيه من حب الدنيا، والقائم على حب الانا، وموت القلب وعمى البصيرة.
٢- لا يرى صاحب الميل المنحرف إلا ما تراه نفسه الامرة بالسوء، فتلقي به في اتون الضلال، وتحجبه عن نور الحقيقة.
٣- ان المنحرفين عن المنهج الصحيح انما يبنون معتقداتهم على احتمالات وافتراضات ذهنية نابعة من الوهم، والظن، والتي تؤدي بالمحصلة الى الانحراف الانكاري الموجه للعقيدة الفاسدة.
٤- تعد العوامل الخارجية بمثابة اكمال الطوق الفكري لدى المنحرف.
٥- ان المؤثرات الطبيعية لها قصب السبق في الانحراف العقدي، والمتمثلة في الغزو الفكري والعسكري، فضلا عن السياسات التكتيكية لإخراج الناس من عقيدة الاستقامة إلى ظلمات الانحراف.
٦- ان مظاهر الانحراف العقدي وبجميع اشكاله انما هو نتيجة لتضافر مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية.

٧- لا يتجلى اي مظهر من مظاهر الكفر على سلوك الفرد، الا بعد صراع مرير بين اليقين في معرفة الله تعالى والمجبول عليها الانسان فطريا، وبين الشكوك والظنون المبنية على تصورات فكرية متسطحة لا تستند الى اي مقوم شرعي او عقلي.

٨- تؤدي العواطف والعلاقات بين الاقارب والاصدقاء، دورا هاما في التوقف العقل عن النظر والبحث في خلق الله تعالى؛ فكل ذلك ادى الى العمى البصيري، وغياب دور العقل، وحاصلها الانحراف الفكري عن العقيدة الحقة، والسير خلف.

٩- إظهاره العداوة لله وملائكته ورسله في كل وقت وعصر على وجوه كثيرة معروفة ، وآخر هذه الوجوه هي الرسوم الهزلية الساخرة (الكاريكاتير) التي رسمت بحق رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فضلا عن الافلام المسيئة لشخص الرسول الكرم.

الهوامش:

(١) الانحراف: هو عمل يفسد النظام ويحول دون تطبيقه على واقع الحياة مما يلحق الضرر بالمصلحة الفردية أو الاجتماعية أو كليهما. ينظر: : تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، ط:٢، ١٩٩٠م،٢٢٩/١؛ العقيدة هي: مأخوذة من العقد، وهو نقيض الحل، وهو يدل على الشدة والوثوق؛ اوهي :مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يؤمن بها، وتكون عنده يقينًا لا يمازجه شك. ينظر: لسان العرب، ٣م٢٩٦، مادة:(عقد)؛ المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي،(معاصر)، دار الاعلام، ط١، ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ،ص٩.

(٢) ينظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، د سعيد بن ناصر الغامدي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٦٤/١.

(٣) ينظر: لسان العرب ، ٢٣٢/٥، مادة: (نكر).

(٤) الانكار: وهو قسمان: الإنكار الكلي وهو عدم الاعتراف والتسليم بكل قضايا الاعتقاد والكفر بها كافة، أو عدم الاعتراف بواحدة منها بشكل كلي، ومثال القسم الأول: الإنكار الكلي لوجود الله أو وجود إله مدبر للكون وما تبعه من أركان؛ أما القسم الثاني: فهو الإنكار الجزئي اي الاعتراف بجزئيات من أركان العقيدة وإنكار جزئيات أخرى من نفس الركن؛ كإنكار الرسل كلهم ، مثلا مع الاعتراف بباقي الأركان، أو إنكار واحد من الرسل والاعتراف بالرسل الآخرين، أو إنكار اليوم الآخر. ينظر: البراهين المعتبرة في هدم قواعد المبتدعة، عبد العزيز بن محمد المديهش، (ت ١٣٥٠ هـ)، تحقيق: إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن المديهش، ط١، ١٤٣٤ هـ، ص٣٧٩.

(٥) هود:٥٩.

(٦) غافر:٦٣.

(٧) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ط٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م،٣٤٥/٢٢.

(٨)ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم- دمشق، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص.٢٩٦

(٩) مفاتح الغيب، ٤١٦/١٥.

(١٠) ينظر: الصفدية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق : محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر،ط٢، ١٤٠٦هـ

(١١) الشك: ضد اليقين، او هو التردد بين أمرين لا مرجح لأحدهما على الآخر. او تردد على السواء. ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي،٠معاصر)، تعليق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، مكتبة النصر الحديثة بالرياض،(ب–ط–ت)، ٣٣١/٥.

(١٢) الظن هو: التردد الراجح بين طرفى الاعتقاد غير الجازم؛ اوهو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل فى اليقين والشك وقيل، الظن أحد طرفى الشك بصفة الرجحان.ينظر: أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ)، تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي، وغيره، مؤسسة الرسالة – بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ص١٠٦،

(١٣) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي،(معاصر)، مكتبة دار الزمان، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص٤٥.

(١٤) غافر : الآية ٨ .

(١٥) اللبس: هو الخلط، لبست عليه الأمر ألبسه، إذا مزجت بينه بمشكله وحقه بباطله. ينظر: الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د. عبد الله خضر حمد، (معاصر)، دار القلم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧ م، ٢٢١/٢ .

(١٦) الخلط: هو المزج. والمراد بها هنا الشركة. ينظر: شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، (ت ٦٨٤هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن علي بن ناصر الغامدي ،(رسالة ماجستير)، اشراف د. حمزة بن حسين الفعر، رسالة علمية، كلية الشريعة – جامعة أم القرى، (ب–ط)،١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ٥٣٠/٢

(١٧) ابراهيم: الآيات (٩–١٠).

(١٨) قانون العلية: أي إن لكل معلول علة، بمعنى أن الحكم ثبت في الأصل لعلة كذا؛ فحكم التحريم في الخمر معلول بالإسكار. ينظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها،١٦٦/١.

(١٩)ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٤١٢/١٦.

(٢٠) الدهريين: هم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر، العالم القادر، وزعموا: أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه، بلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، كذلك كان، وكذلك يكون أبداً وهؤلاء هم الزنادقة" ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (ت ٧٢٨هـ)،تحقيق: محمد بن رياض الأحمدو المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ، ص١٦٠.

(٢١)الشيوعية: هي حرَكةٌ فِكرية واقتصاديَّة يهوديَّة، إباحيَّة، تقوم على الإلْحاد، وإلْغاء الملكية الفرديَّة، وإلْغاء التوارث، وإشراك الناس كلِّهم في الإنتاج على حدٍّ سواء: ينظر: اتجاعات فكرية معاصرة، ص١٨٣.

(٢٢)ينظر: كتاب التوحيد، عمر العرباوي الحملاوي، (ت ١٤٠٥هـ)، مطبعة الوراقة العصرية، (ب–ط)،١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، الصفحات، ٨٧–٨٨.

(٢٣) النجم: الآيات ٢٧–٢٨.

(٢٤) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، (ت ١٤٠٩ هـ)، دار السلام – القاهرة،ط٦ ، ١٤٢٤ هـ،١٦٢٨/٣.

(٢٥) ينظر: العِلمانيَّة – نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، أصل الكتاب(رسالة دكتوراه للمؤلف)،دار الهجرة، (ب–ط–ت)، ص٣٧٧.

(٢٦) ينظر: صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، (ت ١٤٢٥هـ)،دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ص ٣٦٢

(٢٧) التوبة: الآية ٢٣.

(٢٨) ينظر: البحر المحيط في التفسير،٥٧/٢.

(٢٩) البقرة: الآية ١٧٠.

(٣٠) ينظر: مفاتح الغيب، ٨/٥.

(٣١) الاعراف: الآية ٢٨ .

(٣٢) ينظر: لانحرافات الكبرى، سعيد أيوب،(معاصر)، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٢ – ١٩٩٢ م، ص.٣٣٤

(٣٣) الفرقان: الآيات:(٢٧ –٢٨– ٢٩).

(٣٤)المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١ – ١٤١٢ هـ، ص٢٩١.

(٣٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن،١٣١/٧.

(٣٦) ينظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، ٦٩٨/٢.

(٣٧) اصلاح الفكر السياسي، طه جابر العلواني، (معاصر)، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م– ١٤٢١هـ، ص ٥٠.

(٣٨) ينظر: الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، (ت ٧٩٠ هـ)،تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، ٤٥١/١.

(٣٩) آل عمران: ٨٥.

(٤٠) روح المعاني، ٢٠٧/٢.

(٤١) التكفير هو: التغطية والستر؛ والتكفير: مصدر كفر بالفاء المفتوحة المشددة أي دعا إلى الكفر وهو ضد الايمان. والتكفير ايضا: نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر. ينظر: العين، ٣٥٦/٥؛ لطائف الإشارات(تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ،(ت ٤٦٥هـ)،تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣، (ب–ت)، ٤١٠/١؛ الاختلاف العقائدي في مسألة المعاد ومجال التسامح، صادق كاظم مكلف، (معاصر)، بحث منشور في مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، العدد:٤٢، ٢٠٢٢. ص٩.

(٤٢) ينظر: التكفير وضوابطه، منقذ بن محمود السقار(معاصر)، رابطة العالم الإسلامي، (ب–ط–ب)، ص١١١.

(٤٣) البقرة: ٢٨٥.

(٤٤) البقرة: الآيات (٩٧–٩٨).

(٤٥) ينظر: تفسير الاصفي للفيض الكاشاني،٥٦/١؛ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، (ت ٢٢٠٧هـ)،تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة – قم، (ب–ط–ت)، ٢٨٧/١.

(٤٦) النسطورية: هي تسمية أطلقت على مذهب تدين به طائفة مسيحية شرقية تنسب إلى مؤسسها نسطوريوس أحد كبار رجال الدين في القرن الخامس وبطريرك القسطنطينية (٤٢٨- ٤٣١م) الذي قال بوجود طبيعتين منفصلتين للسيد المسيح انطلاقاً من تعاليم مدرسة أنطاكية اللاهوتية التي ينتمي إليها، وفحواها أن الطبيعتين الإلهية والبشرية لم تتحدا اتحاداً كاملاً ...، ينظر:

(٤٧)المرقوسية: وهم الملكانية القائلين بعقيدة التثليث ينظر: تفسير السمرقندي، ١/ ٣٨٤؛ تفسير البغوي ٢/ ٣١٣.

(٤٨)اليعقوبية: أصحاب يعقوب، وهم القائلون بالأقانيم الثلاثة – الوجود، والعلم، والحياة – وأن المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين، وطبيعة من طبيعتين، ومشيئة من مشيئتين وان المسيح هو الاله. ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (ت ٣٧٣هـ)، (ب–ط–ت)، ٣٦٠/١؛ لباب التفاسير،أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني، (ت ٥٣١ هـ)، تحقيق: ناصر بن سليمان العمر وغيره، (ب–ط–ت)، ص١٣٥٥.

(٤٩) المائدة: ١٧.

(٥٠) ينظر: الكبائر، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، (ت ١٢٠٦هـ)،تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط٢,١٤٢٠هـ، ص٢٦؛ ١٤؛التنظير الفقهي لأحوال الشخصية بين القانون الجعفري والقانون المدني العراقي،(دراسة مقارنة)، محمد هاشم كرم النوري، بحث منشور في مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، العدد:٤٢، ٢٠٢٢.

(٥١) النساء: من الآية ٤٨.

(٥٢) ينظر: تفسير البيضاوي، ٧١/٢؛ – أ. د كلمات الفوضى والاهتزاز في القرآن الكريم دراسة دلالية، أ.د إيمان صالح مهدي مركز إحياء التراث العلمي العالمي جامعة بغداد، ٢٠٢٢ م، ص ١ ، ٤٦.

(٥٣) ينظر: مختار الصحاح، ٢٧٢/١.

(٥٤) ينظر: العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، (معاصر)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ص ٢٥٥.

(٥٥) البقرة: من الآية ١٦٥.

(٥٦) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (معاصر)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٨، ٣٣٦/١.

(٥٧) ينظر: الفكر الاسلامي قراءات ومراجعات، زكي ميلاد، (معاصر)، الشبكة العربية للابحاث والنشر، (ب–

(٥٨) ينظر: تاج العروس، ١٧٨/٢٩.

(٥٩) ينظر: غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ط١، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، ص٦٥؛ الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، ١٣٦٦/٢.

(٦٠) النساء: الآيات (١٧٠– ١٧١).

المصادر والمراجع:

١– أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ)، تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي، وغيره، مؤسسة الرسالة – بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨.

٢– البراهين المعتبرة في هدم قواعد المبتدعة، عبد العزيز بن محمد المديهش، (ت ١٣٥٠ هـ)، تحقيق: إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن المديهش، ط١، ١٤٣٤ هـ.

٣– تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ط٣، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٤– تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب–مصر، ط:٢، ١٩٩٠م.

٥– تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية ، تحقيق : مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، (ب–ط)، ١٣٩٧هـ.

٦– التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (معاصر)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

٧– الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم– دمشق، ط١,١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

٨– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية،، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٩– الصفدية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق : محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر،ط٢، ١٤٠٦هـ

١٠– عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي،(معاصر)، مكتبة دار الزمان، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١١– العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، (معاصر)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٢- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٣- الفكر الاسلامي قراءات ومراجعات، زكي ميلاد، (معاصر)، الشبكة العربية للابحاث والنشر، (ب-ط-ت).

١٤- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي،٠معاصر)، تعليق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، مكتبة النصر الحديثة بالرياض،(ب-ط-ت).

١٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقي، (ت ٧١١ هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ،

١٦- المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي،(معاصر)، دار الاعلام، ط١، ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ،ص٩.

١٧- مفاتح الغيب، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٨- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠.

١٩- الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، د سعيد بن ناصر الغامدي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

21- Muhammad Hashim Karam Al-Nouri, 2022, the legal theory of personal status between the Jaafari law and the Iraqi civil law, (a comparative study), Misan Journal of Academic Studies, 21, 42.

22- Sadiq Kazem Maklaf, 2022, Doctrinal difference in the subject of the resurrection and the field of tolerance, Missan Journal of Academic Studies, 21, 42. .

23- Dr.. Abdul Aziz Al-Khayyat, 2020, The Political System in Islam, Missan Journal of Academic Studies, 17, 38.

24 Prof. Dr. Iman Saleh Mahdi, 2022, Words of disorder and vibration, in the Holy Qur'an, a semantic study, Center for the Revival of World Scientific Heritage, 1, 46.

25- a. Dr. Ammar Bassem Saleh, 2015, The absurdity of Orientalist thought and its deviation in the interpretation of the Qur'anic text, presentation and criticism, Journal of the College of Islamic Sciences / University of Baghdad, 44.